دراسة في منهج الحفاظ والتحكم في الصورة البصرية لواجهات المتاجر في المناطق ذات القيمة الجزء الثاني

(دراسة تطبيقية في منطقة جدة التراثية)

ابتسام محمد عبد الوهاب خميس

كلية الفنون التطبيقية

جامعة حلوان

القاهرة

جمهورية مصر العربية

- **ارتفاعات المباني** :

صور توضح اختلاف ارتفاعات المباني مما يعيق الإمتداد البصري بالمنطقة.

يتضح لنا التفاوت الكبير بين ارتفاعات المباني على طول المحور مما يسبب تلوثاً بصرياً حاداً كما انه نتيجة لذلك تشوه المعالم ذات القيمة التراثية مما يقطع الإستمرارية البصرية لها بالمحور، كما يتضح لنا:

1- الإرتفاعات المختلفة لواجهات المتاجر الناتجة عن اختلاف ارتفاعات مبانيها أدت الى صعوبة ضبط العلاقة بين أجزاء الواجهات وبعضها البعض وأيضاً بين اجزاء الواجهة الواحدة.

2- بعض المباني بإرتفاعات عالية وبروز ودخول مختلف مما يغطي على الإستمرارية البصرية لواجهات المتاجر أسفل تلك المباني.

3- وجود بعض المباني الحديثة الطراز والمرتفعة تعيق الإتصال البصري وتسيطر على مباني المتاجر المستقلة التي امامها مما يفقد المصمم القدرة على تحقيق الهوية التراثية في تصميم واجهات المتاجر بالشارع التجاري.

4- وجود تلاصق بين بعض المباني المختلفة في الإرتفاع يسيئ لواجهة المتاجر الموجودة بأسفلها.

5- الإرتفاعات غير المتساوية لواجهات المتاجر بالمباني الثراثية في نهاية الشارع التجاري والناتجة عن اختلاف ارتفاعات المباني نفسها تحدث تشويش بصري يؤثر على عناصر تلك الواجهات.

6- وجود بعض المتاجر تحت المباني الحديثة بالمحور والشاهقة الإرتفاع مما يفقد تلك الواجهة المقياس الإنساني للمنطقة الثراثية المحيطة بها مما يحدث انفصال بصري بينها وبين واجهات المتاجر الموجودة بالمباني الثراثية بالمنطقة.

- **حالات المباني** :

رسم يوضح حالات المباني الموجودة على طول المحور والتى تحتوى على متاجر بالأسفل

من خلال المسح الميداني للدارسة بمحور العلوي منطقة الدراسة :

- حالات المباني (10٪ جيدة – 50 ٪ متوسطة – 40 ٪ رديئة) وهي نسبة تقديرية للباحثة.
- عدم الإهتمام بالحفاظ على بعض المباني الأثرية مثل مسجد عكاش والتركيز عليه دون ما حوله من المباني عن طريق اظهاره بصرياً بالتكامل مع تصميم واجهات ما حوله من متاجر.
- حالة المتاجر الموجودة في أطراف المحور لا تتواءم بصرياً مع ماحولها من مناطق أثرية.
- حالات بعض المباني التاريخية متدهورة نتيجة لسوء صيانتها (مثل بيت نور ولي) وبالتالي واجهة المتاجر أسفله متدهورة أيضاً.
- التحام الرؤية البصرية بين المباني التجارية الحديثة كسوق الكورنيش والأخرى بأسفل المباني التاريخية بالإضافة الى الفرق في الإرتفاعات مما يضر بالتكامل البصري في تصميم واجهات كل منها وما حولها.

- **النسيج العمراني (نسبة المصمت للفراغ) :**

الصور توضح تعدد المساحات المصمتة والفراغية على طول المحور مما تسبب في قطع الإستمرارية البصرية

- من الدراسة

المسحية للباحثة يتضح لنا التفاوت الكبير والواضح بين مساحات الفراغات المصمتة وبعضها والفراغات من شوارع وأزقة وساحات وبعضها البعض وأيضاً مساحات كل من المصمت والفراغ بها وبعضها البعض حيث يقطع الإمتداد البصري للشارع بين الحين والآخر .

- كما ان مساحات الفراغات على امتداد المحور غير موزعة بإنتظام مما خلق عشوائية محببة بالنسبة للطابع العمراني التراثي ولكنه أثر سلبياً على تصميم واجهات المتاجر به.

- **تصنيف المواقع التجارية بالمنطقة :**

الصور توضح تصنيف المواقع التجارية الموجودة على محور العلوى

تنقسم المواقع التجارية بالمنطقة الى :

- مناطق تجارية تحتوي على متاجر منفصلة عن المباني الأثرية ولكن ربما تمتد خلفها بعض واجهات تلك المباني ذات القيمة الأثرية.
- متاجر تقع في الدور الأرضي لبعض المباني ذات القيمة الأثرية .
- متاجر تطل على بعض الساحات التي تتوسط المنطقة الأثرية. لذلك فإن هذا التنوع الكبير يلزمه نظام ثابت ومحايد ليحافظ على البيئة التراثية العمرانية بالمنطقة ويتحكم في الإستمرارية البصرية بالشارع التجاري لكل أجزاء المحور موضع الدراسة البحثية، ويضع ثوابت تصميمية لواجهات المتاجر المختلفة الأنواع لتحافظ بتلك الضوابط على التكوين البصري للمنطقة التراثية.

✸ **مرحلة رصد وتحليل الطابع البصري للمنطقة المختارة** .....

يتعرض البحث هنا الى كل ما يخص الصورة البصرية بالمنطقة موضع البحث والدراسة ومن ثم تحديد ايجابياتها وسلبياتها التي تؤثر في عملية الحفاظ والتحكم في صورتها البصرية التي تؤكد أو تنفي الهوية التراثية للمنطقة التاريخية وبالتالي لتصميم واجهات المتاجر المختلفة بالمنطقة.

- **رصد الطابع البصري للمنطقة المختارة** .....

يتم رصد وتحليل الطابع البصري للمنطقة عن طريق رصد كل من (تصميم واجهات المباني التراثية – الفراغات المعمارية المطلة على متاجر – العناصر البصرية لتصميم فراغات المنطقة التجارية – عناصر تأثيث الشارع التجاري المؤثرة بالصورة البصرية – العناصر البصرية المؤثرة بتصميم واجهات المتاجر)

- **تصميم واجهات المباني التراثية** :

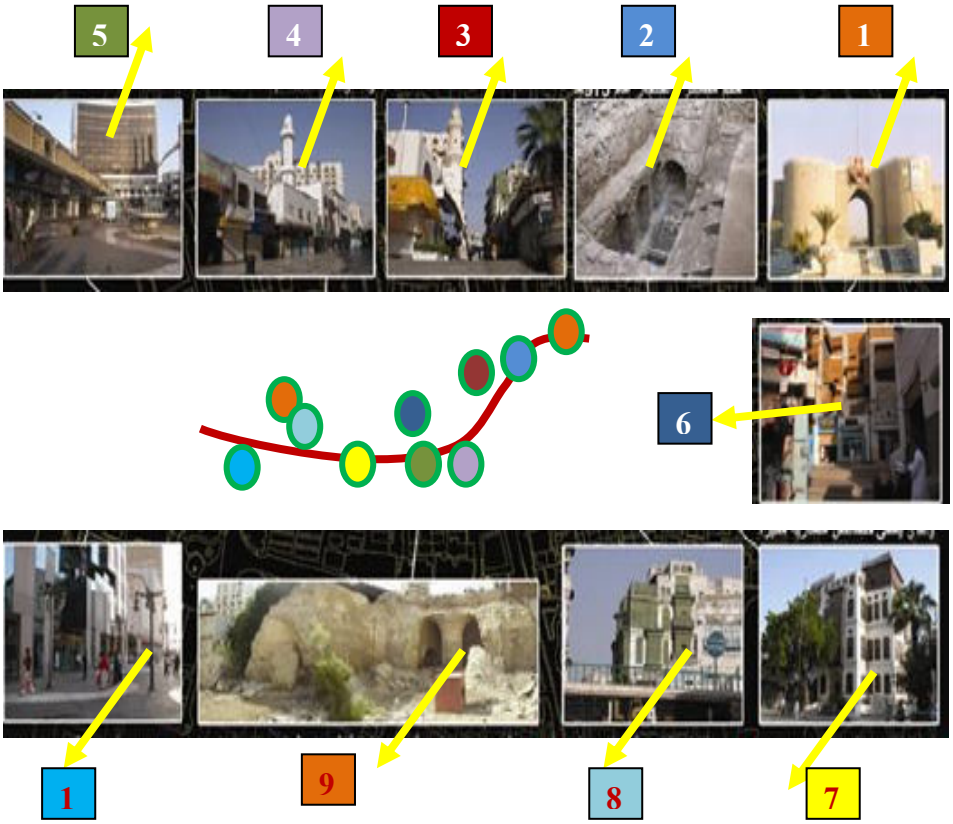

الصور توضح رسم تخطيطي لمواقع أشهر المعالم التاريخية الأثرية وتوزيعها على محور العلوى

من خلال المسح الميداني للمحور يحتوي المحور على :

1- بوابة مكة أحد المعالم الأثرية ذات القيمة التاريخية الكبيرة في محور العلوي .

2- عين فرج يسر أما بيت نور ولي وتسمى احياناً عين وادي قوص وانشئت في حكم آخر سلطان مملوكي لمصر والحجاز 915هـ.

3- مسجد المعمار الذي بناه معمار باشا عام 1284 هـ .

4- مسجد عكاش أو عكاشة 1200 هـ والذي بناه عكاشة أباظة.

5- عمارة الملكة أعلى المباني بشارع الملك عبد العزيز وبنيت على الطراز الحديث.

6- بيت الشربتلي وموضعه في نهاية محور العلوي .

7- بيت نصيف الذي تميزه الرواشين من كل جوانبه وهو علامة مميزة في تاريخ جدة القديم وقد تم ترميمه قريباً.

8- بيت نور ولي والذي يقابل مسجد المعمار ويعطي الإحساس التاريخي للمنطقة برواشينه ذات اللون الأخضر المميز.

9- مبنى الشونة الذي بني في عهد صلاح الدين الأيوبي لتأمين المؤن للحجاج في موسم الحج.

10- مبنى المحمل أحدث المباني بالمنطقة وهو على الطراز الحديث.

مما سبق يتضح ان المنطقة المختارة تحتوي على الكثير مما يثري الصورة البصرية بها ويتطلب ان يراعى ذلك في تصميم واجهات المتاجر على طول المحور على أن تتوافق وتتواءم مع الطابع العام

للبيئة المحيطة بها. كما أن تصميم كل تلك المناطق يؤكد على سمة واحدة وثابتة ومفردات خاصة لمنطقة جدة التاريخية تسهل عملية تأكيد الطابع التراثي في تصميم واجهات المتاجر بالمحور.

- **الفراغات المعمارية** : وتنقسم الى (فراغات عامة – ساحات – فراغات شبه عامة – فراغات شبه خاصة – ممرات وأزقة منتهية بتجمعات بيوت).

رسم تخطيطي تقديري للباحثة يوضح أماكن الفراغات المعمارية الرئيسية (الساحات) على طول المحور

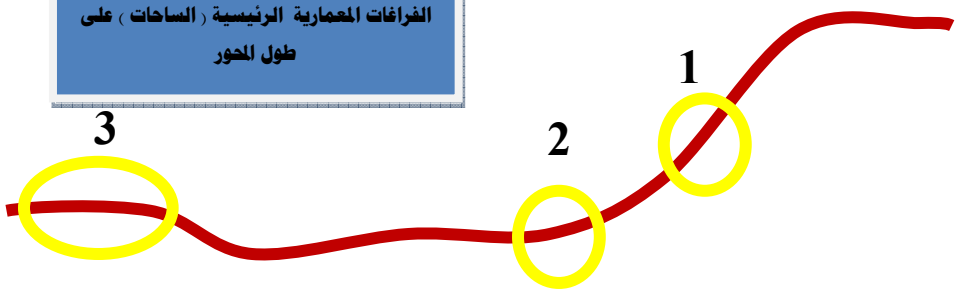

من الرسم التوصيحي السابق نلاحظ وجود ثلاث فراغات كبيرة خاصة وهامة جداً لوجود مباني تاريخية على معظمها مما يجعلها بؤر اهتمام بصرية على طول المحور كما انها موزعة بالتساوي تقريباً لذلك فإن تصميم واجهات المتاجر لابد ان تأخذ السمة التاريخية وترتبط ارتباط وثيق في مفرداتها التصميمية بمفردات العمارة الأسلامية للبيوت الموجودة بتلك الساحات.

- **العناصر البصرية المؤثرة على تصميم واجهات متاجر المنطقة** :

يحتوي محور العلوي موضع الدراسة البحثية على العديد من العناصر البصرية منها ما يؤثر بالعلاقة البصرية بين التصميم العام على طول المحور وواجهات المتاجر الموجودة به مثل :

- الساحات الكبيرة التي تطل عليها واجهات تلك المتاجر وبعض البيوت الأثرية
- ومنها ما تصب عندها الممرات والأزقة الفرعية فيؤدي اختلاف مساحات تلك الأزقة الضيقة والشوارع نظراً لطبيعة البيئة العمرانية الإسلامية والتي تبدو كنسيج متضام ومتشعب الى التأثير على نسب تصميم عناصر واجهات تلك المتاجر بجانب بعضها البعض.
- وهناك أيضاً المعالم الأثرية الشهيرة بالمنطقة مثل بيت نور ولي وبيت نصيف ومسجد المعمار وعكاش وغيرها مما ذكرنا سابقاً والتي تحمل طابعاً أثريا مميزاً يحكم الوحدة البصرية للبيئة المحيطة بعناصر تراثية لها ابعادها ونسبها التي تؤثر في تصميم واجهات المتاجر المحيطة.
- كما ان وجود عمارة الملكة ذات الطابع الحديث والشاهقة الإرتفاع والتي تميز بداية المحور يؤثر سلباً في الصورة البصرية التي يجب ان يكون عليها تصميم واجهات المتاجر القريبة من بداية الشارع والتي لابد وان تعطي تمهيد وتأهيل بصري لما يلحق بها من مناطق ذات قيمة أثرية.

وكل ذلك يتطلب إيجاد قواعد خاصة ونظم للتحكم في الصورة البصرية الشمولية بالمنطقة وذلك للحفاظ على الإمتداد البصري للشارع التجاري.

- **عناصر تأثيث الشارع التجاري والمؤثرة بالصورة البصرية** :

هناك عناصر كثيرة لتأثيث الشارع التجاري بالمنطقة المختارة تؤثر في كمال الصورة البصرية لواجهات البيوت الأثرية ومتاجرها بالشارع التجاري ومنها : (أكشاك الكهرباء الموزعة عشوائياً - وسائل تظليل الممرات الموجودة على طول الشارع التجاري - الأبواب الخارجية الموجودة على المتاجر - أماكن توزيع وحدات النباتات على طول المحور - فتحات صرف مياه الأمطار بالشوارع - صناديق الكهرباء الموزعة بعدم تنسيق - صناديق البريد على طول الشارع التجاري - مواقف السيارات عند بوابات المحور وهي غير كافية اطلاقاً - جلسات الإستراحة في الفراغات الخارجية وهي نادرة الوجود - أسلوب تصريف مياه الأمطار من أسطح المباني التاريخية - العناصر الجمالية الموجودة على طول المحور وهي قليلة من نوافير ووحدات زرع وأحواض أشجار وأسبلة وغيرها مما يثري إمتداد الرؤية البصرية. ومن خلال سرد تلك العناصر واجراء مسح ميداني لها على امتداد المحور موضع الدراسة نجد قصور شديد في معظم تلك العناصر مما يؤثر سلباً على جماليات الرؤية البصرية .

- **العناصر البصرية المؤثرة بتصميم واجهات المتاجر**:

عروض الواجهات المتكررة - خطوط البناء - ارتفاع الواجهات - علاقة ارتفاع الواجهات بعرض الشارع أو الفراغ - خط نهاية الواجهات المجمعة - خواص الخط الجانبي للواجهات - المسامية أو نسبة الفتحات للمصمت من الحوائط الخارجية - الخطوط الغالبة بالواجهات - الخامات ونوعية التفاصيل - الألوان والإضاءة.

1. **عروض الواجهات المتكررة**:

كلما تكررت عروض الواجهات سواء كانت وحدة البناء صغيرة او كبيرة كلما اكدت الإيقاع في الوحدة وزادت الإستمرارية البصرية.

2. **خطوط البناء** :

عند بروز بعض واجهات المتاجر المدمجة في المباني وتراجع الأخرى فإن هذا يعطي غنى في التجربة البصرية عن أن يكون خط البناء مستقيما تماما، فيكون بعيدا إلى حد كبير عن الألفة ويقل فيه الإثراء البصري، وعند تعرج خط البناء سواء بالبروز أو التراجع لأحد الواجهات يؤثر ذلك على إعطاء أهمية بصرية لبعض النقط عن بعضها. وهذا العامل متوفر في النسيج المتضام للمناطق التاريخية ذات القيمة الأثرية ولابد من استغلاله جيدا.

3. **ارتفاع الواجهات** :

يساعد التناسب في مقياس الواجهات المتجاورة على تحقيق الاستمتاع البصري فتوحد أو تقارب الارتفاعات يساعد على الإحساس بالاستمرارية بينها، وتقاربها في الارتفاع على طول المسار يسهم في تجانس التشكيل البصري للواجهات وإيجاد وحدة بينها وبين الشارع ككل. ولكن المحور المختار يفتقد الى تلك الخاصية ولابد من معالجتها تصميمياً.

4. **علاقة ارتفاع الواجهات بعرض الشارع أو الفراغ** :

كلما كانت النسبة بين عرض الشارع وارتفاع الواجهات ضئيلة كلما زاد إحساسنا بالضيق والازدحام وزاد الإحساس بالانغلاق فتقطع الاستمرارية ويتلاشى إدراك باقي الواجهات ، وكلما زادت هذه النسبة زاد تبعا لها إحساسنا بالانفتاح أو الانفراج وزادت فرص الاستمرارية البصريةويتنوع ذلك في واجهات المنطقة التراثية نتيجة للإختلافات الكاملة في عروض الشوارع.

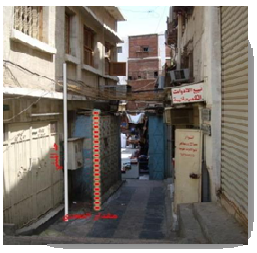

5. **خط نهاية الواجهات المجمعة بالشارع التجاري** :

هو الخط الفاصل بين نهاية الواجهة من أعلى وما يعلوها من مبان وخاصة حينما تكون مبان أثرية ويختلف ذلك من المتاجر المنفصلة عن التي تعلوها مبان. ويتعدد النوعان في منطقة البحث.

خواص الخط الجانبي للواجهات:

يختلف الإحساس بين الواجهات المتجاورة التي لا توجد بها بروزات أو متماثلة البروز بما فيها من بساطة السطح معا أو مع المبنى الذي يعلوها، وبين الواجهات ذات البروزات المتباينة من لافتات فتختل بسببها الاستمرارية مع زيادة فرص الانفصال البصري عن المبنى نتيجة تكوين خط جديد للافتات يخالف الخطوط الأفقية للمبنى أعلاها.

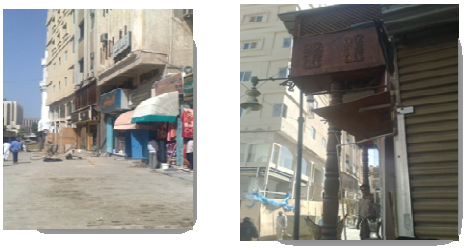

- **نسبة الفتحات للمصمت من الحوائط** :

هي النسبة بين الأسطح المصمتة والفتحات والتي تعتبر عنصر هام في التكوين العام لواجهة المتجر، وهذه النسبة تؤثر في استمرارية التشكيل البصري

للواجهات كمتتابعات بصرية على طول واجهة الشارع التجاري،

فتتابع نفس شكل ووضع الفتحات بالنسبة للواجهات يؤكد الاستمرارية البصرية الأفقية لها، ويسري ذلك أيضا على علاقة فتحات الواجهة بفتحات المبنى الذي يعلوها والتي تؤكد أو تقطع الاستمرارية البصرية الرأسية.

مما سبق نستطيع القول بأن الدراسة التحليلية التي قامت بها الباحثة أسفرت عن نتائج تعبر عن مجموعة من الإيجابيات والسلبيات داخل الشارع التجاري في المناطق التراثية وتتعلق بالتصميم العام لواجهة المتاجر وأجزاء تلك الواجهة والتي لابد لنا من تحديد منهجية ثابتة للحفاظ على جودة العلاقة بين اجزاء واجهة المتجر في الشارع التجاري وبعضها البعض وبينها وبين باقي النسيج العمراني الذي يحتويها. وبمعنى آخر المحافظة على العلاقات البصرية السليمة في كل من الفراغ المعماري للواجهة والفراغ العمراني لها، وعليه فإن الباحثة تقترح وضع منهج لعملية الحفاظ والتحكم في الصورة البصرية وأن يكون هذا المنهج لديه من المرونة لضبط المؤثرات البصرية في جميع المراحل الأساسية الثلاثة لعملية الحفاظ وهي :

- مرحلة ماقبل التصميم (6)

- مرحلة التصميم
- مرحلة مابعد التصميم. وأن يكون ذلك بالمرونة الكافية لضبط الإمتداد البصري للثلاث مراحل عند تواجد الحالات الثلاث في المنطقة الواحدة.

ويكون ذلك المنهج من خلال عدة محاور ترتبط بالمراحل الثلاث من حيث :

- ثقافة المجتمع ووعيه بالهوية التراثية لبيئته وادراكة بجميع فئاته المساهمة في عملية التحكم سواء الجهات التنفيذية او الرقابية او التشريعية او المستخدمة او المتذوقة بالمجتمع.
- وضوح الإستراتيجيات من قبل الجهات والهيئات السابقة المختصة والمتحكمة في عملية اتخاذ القرار بحيث يكون ذلك هو سياسة عامة للدولة للحفاظ على الصورة البصرية في نسيجها العمراني التراثي منعاً لطمس الهوية.
- مشاركة المجتمع من خلال تقريب وجهات النظر والتعرف أولاً على احتياجات المستعملين لتلك المتاجر بالمناطق التراثية سواء أصحابها أو المتسوقين المستخدمين لها.

* **النتـــائج** .....

تمثل نتائج هذة الدراسة البحثية وضع منهج للحفاظ والتحكم في الصورة البصرية لواجهات المتاجر في المناطق ذات القيمة وذلك في المراحل الثلاثة الرئيسية لعملية التصميم وهي:

* **منهج الحفاظ والتحكم في الصورة البصرية للمراحل الثلاث** :

ويتمثل هذا المنهج من خلال المحاور التي ذكرناها سابقاً في :

- توعية المستخدم لتلك المناطق سواء كان متسوق بها او صاحب متجر فيها بالقيم الجمالية والتاريخية لها من خلال التعرف على ثرواتها التاريخية وأهمية الحفاظ عليها واظهارها كواجب قومي.
- نشر الوعي بين المصممين الداخلين القائمين على تصميم واجهات تلك المناطق ، واشتراط الحصول على دورات تدريبية متخصصة في (أسس الحفاظ على التراث – الإعتبارات التصميمية الخاصة بالمناطق التراثية – اسس ومفاهيم الحفاظ على الإستمرارية البصرية في الفراغات المفتوحة - ..... مما يؤهل المصمم للتعامل مع تلك المناطق بحساسية شديدة).
- وضع منهجية للمفردات التراثية لكل منطقة تراثية وإلزام المصمم بإستخدام مفرداتها منعاً لضياع الهوية أثناء عملية التصميم.
- تحديد واصدار القوانين الملزمة لعناصر تشكيل واجهات المتاجر بالمناطق ذات القيمة من قبل الجهات والهيئات التشريعية والرقابية بالدولة من خلال دراسة السلبيات التي تم التعرض لها في الدراسة البحثية.
- تمثيل المصمم الداخلي في تلك اللجان التشريعية للوقوف على تشريعات محددة تهتم بالقيم الجمالية للبيئة المحيطة.
- رفع كفاءة الجهات الرقابية والتشريعية للإهتمام بالنواحي الجمالية والحفاظ وخاصة للمناطق ذات القيمة.

- مراعاة احتياجات المنطقة والمستخدمين لها لتحديد الأنشطة التجارية الملائمة لكل منطقة والتي تصلح لإقامتها بها.
- مراعاة الإعتبارات التصميمية الخاصة بالمناطق ذات القيمة وما يتوافق معها من اعتبارات خاصة بالعلاقات البصرية لتصميم واجهات المتاجر.
- رصد المؤثرات السلبية الخاصة بالنواحي الجمالية الناتجة عن واجهات المتاجر القائمة والتي لابد ان تبنى على نتائج الدراسات البحثية.

* **التوصيات** .....

- توصي الباحثة بأخذ المنهجية السابقة في الإعتبار عند وضع الدراسات الخاصة بتصميم المناطق ذات القيمة .
- توصي الباحثة بضرورة تمثيل المصمم الداخلي في الهيئات التشريعية والرقابية.

* **المراجع** .....

1- أيمن فتح الله ، " الفراغات العمرانية في منطقة وسط المدينة -مع ذكر خاص لمدينة القاهرة . " ماجستير ، كلية الهندسة والتكنولوجيا بالمطرية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣م.

2- التراث الحضاري في المدينة العربية.

3- داليا رؤوف عوض السيد، " تأثيث شارع المعز لدين الله الفاطمي بما يتفق مع المعايير التاريخية والوظيفية المعاصر"، ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، 2008 م.

4- دليل الحفاظ على التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية.

5- دليل الحفاظ على التراث العمراني بدول مجلس التعاون الخليجي.

6- ريحلن حمدي ريحان حسين، " ملامح ومحددات تصميم واجهات المحال التجارية وأثرها على التشكيل البصري لأحياء القاهرة الكبرى"، رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، 2004 م.

7- ريهام جابر حسين رضوان، " دور الديكور في تطوير جماليات الشارع السكندري دراسة حالة بطريق الكورنيش" ، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، 2006 م.